

استحضار التاريخ والهوية في رواية "حوبه" ورحلة البحث عن المهدي المنتظر  
لـ"عز الدين جلاوحي"

**Evoking History and Identity in Hawbah's Novel and the  
Journey of Searching for the Expected Mahdi by Izz al-Din  
Jalawji**

ط. د / رفيقة بوعصيدة \* *Rafika BOUACIDA*

جامعة باتنة 1-

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة.

[rafika.bouacida@univ-batna.dz](mailto:rafika.bouacida@univ-batna.dz)

تاريخ النشر: 2023/06/19

تاريخ القبول: 2023/05/31

تاريخ الإرسال: 2023/05/23

**ملخص:**

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر للروائي عز الدين جلاوحي، الذي اشتغل فيها على المادة التاريخية والتي تطرح بدورها جملة من التساؤلات أهمها: ما العلاقة بين الرواية والتاريخ؟ كيف يمكن لعمل إبداعي متخيل أن يجمع بين مرجعية حقيقية واقعية ومرجعية متخيلة؟ وكيف استلهم من التاريخ الذي يحمل هو الآخر هوية وثقافة وذاكرة جمعية؟ تبعًا لذلك، جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة عن هذه التساؤلات.

**الكلمات المفتاحية:** التاريخ؛ الرواية التاريخية؛ الهوية؛ التخيل التاريخي؛ الذاكرة.

**Abstract:**

*This study seeks to shed light on Hawbah's narration and the search for the Mahdi the expected novelist Izz al-Din Jalawji, in which he worked on historical material, which is presented in turn a number of questions, Perhaps the most important of which are: What is the relationship between the novel and history, How can an imagined creative work be done? to combine a real, realistic reference and an imagined reference, and he was inspired by the history that he*

\*المؤلف المرسل

*carries the other is identity, culture and collective memory? So, we will try in this research paper to answer these questions.*

**Key- words:** History; Historical Novel; Identity; Historical Imagination; Memory.

## 1. مقدّمة:

تعدّ الرواية من أهم الأجناس النثرية التي يعبر بها الأدباء عن قضايا المجتمعات والشعوب وقصصهم المختلفة، فهي تحيط بحياة الإنسان ومتطلباته ومستجداته منذ القدم إلى وقتنا الحالي وتنهل من الواقع كل ما يساعدها في الكتابة ويغذيها بأفكار عديدة، كما أنها تنهل من التاريخ هو الآخر أهم القضايا لتستفيد منه كمادة دسمة تثري الرواية. وقد عمد أغلب الروائيين الجزائريين إلى التاريخ وتوظيفه في رواياتهم، ليحسدوا من خلالها قصصا خلدها التاريخ بما في ذلك فترات التحولات السياسية والاستعمار التي مر بها المجتمع الجزائري والصراعات والمعاناة التي لحقت به، فبقيت محفورة في ذاكرة الشعب والروائي والمؤرخ ورواية "حوبه" ورحلة البحث عن المهدي المنتظر للروائي عز الدين جلاوجي "واحدة من الروايات الجزائرية التي جسدت ذلك في قالب إبداعي.

أصبح تاريخ الجزائر محورا هاما في حياة الروائي الأدبية فيوظفه إما باستحضاره أحداثا تاريخية أو شخصيات تاريخية بارزة أو ذكرهم لوثائق تاريخية أو ثورات وغيرهم. وعليه، يمكن القول أنّ حضور التاريخ في المتون الروائية الجزائرية أصبح تيمة هامة، ثم إن هذا التوظيف للتاريخ قد أحدث جدلا واسع المجال في الأدب والنقد، فمنهم من تساءل عن هذا التداخل بين الاثنين وكيف استطاع الروائي أن يجمع بين التاريخ والرواية وكيف لجنس مليء بالخيال أن يوظف التاريخ الذي يعد كمادة جامدة غير قابلة للتغيير والتخييل، فكيف سيكون هذا الجمع وإلى ما يؤدي في النهاية؟ وإن أقحمت الرواية التاريخ داخل متونها هل سيغير ذلك شيئا من قيمتها أم أن الروائي يتقل كاهل الرواية؟ وكل هذه التساؤلات تدفعنا إلى تساؤل آخر وهو ما العلاقة بين هذين الاثنين وما مدى مصداقية الروائي في مجازفته الأدبية هذه؟

## 2. قراءة في عنوان الرواية "حوبه" ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

أ/المعنى اللغوي لكلمة حوبه:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الحوبة" الأبوان والأخت والبنت، وقيل: لي فيهم حوبةٌ وحوبةٌ وحبيبةٌ أي قرابة من قبل الأم، وكذلك كل ذي رجمٍ محرم. قال أبو زيد: لي فيهم حوبةٌ إذا كانت قرابة

من قبل الأم، وكذلك كل ذي رحمٍ محرمٍ. وفي الحديث: اتقوا الله في الحَوَاتِ؛ يريد النساء المحتاجات، اللاتي لا يستغنين عنن يقوم عليهن، ويتعهدهن؛ والحوبة الحاجة. في حديث الدعاء: إليك أرفع حوبتي أي حاجتي. والحوبة رقة فؤاد الأم.<sup>1</sup>

### ب/ دلالة كلمة حوبه:

حوبه هي شخصية الساردة الحقيقية التي تروي الأحداث مشافهةً للكاتب الذي كان يسجل كل ما تحكيه له حوبه من عالم متخيل وأحداث متنوعة، وشخصيات متعددة، إذ اختصر فترة طويلة من تاريخ الجزائر في حوالي 557 صفحة يقول السارد مخاطبا حوبه: "روايتك للحكاية إبداع، وكتابتي لروايتك إبداع ثان، ولا معنى لرواية هزيلة اللغة والأسلوب. كانت حوبه قد روت لي الحكاية منذ أسبوعين تقريبا، وأنا أجلس مرتجيا متلذذا بشهوتها، وكنت حريصا بالتقاط كل تفاصيلها، فاسحا لقلمي المجال كي يخلق ما شاء له التحليق"<sup>2</sup>، فالسارد معجب بحكايات حوبه وكان يستمتع بها وينتظرها بشوق كبير.

وظف الروائي عز الدين شخصية حوبه ليرمز بها إلى أرض الجزائر الأبية التي تم استعمارها واستغلالها من طرف المستعمر الفرنسي، وترمز تارة أخرى إلى الأم التي تبكي ابناءها الذين يستشهدون في كل وقت وحين، فهي صورة للجزائر التي فضلت أن تحكي عن تاريخها المجيد والعريق باستنطاق ذاكرتها التي لا تنسى والتي عمدت إلى أن تحلّد تاريخ الجزائر. وقد كان الروائي دائما مستعدا ومشتاقا لسماع حكايات حوبه التي تشعره بالحنين والأمان والاشتياق والسعادة حيث يقول: "بقدر ما كنت مشتاقا لإتمام كنت مشتاقا إلى حوبه، أن أجلس إليها، أن اسمع منها حكاياتها التي لا تنتهي، أن أتصفح وجهها وردة أزلية لا تذبل أبدا"<sup>3</sup>. بالرغم من كل المعاناة التي مرت بها الجزائر والهموم التي هتكت بها إلا أنها ظلت شاحخة صامدة كالوردة الأزلية التي لا تذبل، وهذا يرمز إلى شجاعة الشعب الجزائري وإرادته القوية في الدفاع عن وطنه واسترجاع سيادته بالوقوف والتصدي للاستعمار. استعان الروائي بصورة المرأة للدلالة على الوطن، الأم، الحب، الانتماء، فرمزية الأنتى لها مثل هذه الدلالات فهي توحى دائما إلى العطف والدفع، والأمان.

### ج/رحلة البحث عن المهدي المنتظر:

تحمل الرحلة معنى السفر في الغالب الأعم، وقد تكون هذه الرحلة إما مآتعة وإما شاقّة ومتعبة، ثم إن الرحلة نفسها تكون إما خيالية أو حقيقية، كما تشترط الانتقال بالرحالة من مكان إلى آخر، ومن هنا يبدأ التساؤل: أين سترحل حوبه؟ وكيف ستكون رحلتها؟ وطبعاً هذا قبل قراءة المتن، أما فيما يخص البحث فهو دائماً شاق وتعتزضه عقبات وصعوبات، والقارئ عندما يقرأ عبارة (رحلة البحث عن المهدي المنتظر) من أول وهلة تتجاذبه الأفكار حول هذا البحث وعن قضية المهدي المنتظر في العقيدة الإسلامية الذي يحيل إلى فكرة الظهور في آخر الزمان، والذي سيكون اسمه مطابقاً لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم والذي تقول عنه الأحاديث بأنه المخلص الذي سينشر العدل في الوسط الإسلامي. فيتضح أن الروائي قد اعتمد على مرجعية دينية، حينها يتساءل القارئ عن علاقة هذا المهدي بالرواية وبماذا سيستخدمها؟

### د/رمزية المهدي المنتظر:

منح الروائي عز الدين جلاوجي عنوانه أبعادا دلالية ورمزية تجعل القارئ يسعى جاهدا وراء فك شفراتها وإيجاد تأويلات مناسبة لها، خاصة مع ربطها بأحداث المتن الروائي فتتضح له الأمور أكثر فأكثر، ليفهم بأن المهدي المنتظر سيصبح هوسا حقيقيا عندما يتوغل في أعماق الأحداث التاريخية والمقاومة ليتساءل عن المخلص الفعلي للجزائر من معاناة دامت لسنوات، وكذلك البحث عن المخلص لأولاد سيدي علي من أولاد النش وكذلك من عباس الظالم الطاغي ومن ظلم الفرنسيين بشكل عام، فإن المخلص الفعلي يبقى مجهولا فأحيانا يكون خليفة الذي قتل عباس والعربي الذي أطلق عليه هو الآخر الرصاص، فيخلصون القرية من بطشه وظلمه، وأحيانا يكون يوسف المثقف أو ربما سي رابع بظفته وذكائه، أو السادة (البشير إبراهيمي، ابن باديس، مصالي الحاج)، وربما الشعب الجزائري الذي يتحد ليكون يدا واحدة ومهديا واحدا يخلص نفسه من الاستعمار الفرنسي.

### 3. الرواية والتاريخ:

لقد ظلت الرواية بما تحمله من مختلف الخطابات والقضايا جنسا عصيا على التعريف، فغدت بذلك أكثر الأجناس الأدبية انتشارا في العصرين الحديث والمعاصر فوصف عصرنا بعصر الرواية بلا



منازع، اتساع صدر الرواية لهذا الاحتواء الكبير جعلها توظف التاريخ أيضا، بكل إحدائياته، فأحدث ذلك جدلا وسط النقاد باعتبار التاريخ خطابا سابقا للرواية من جهة، وباعتباره خطابا تتحدد مقروئيته من حيث هو أحداث وقعت في زمن مضى نقلت على نحو موضوعي من جهة أخرى، وبالتالي فكيف تفصح الرواية عن صلتها بهذا الخطاب المرجعي كونها خطابا تخييليا؟ وما هي الآليات التي تعتمد عليها لتعيد صياغة هذا الخطاب المزدوج؟ يقول محمد القاضي في هذه النقطة: "وإذا كانت الرواية لاحتواء أبعد الأحداث والشخصيات عن مشاكلة الواقع، وأقربها إلى المرجع"<sup>4</sup>، وهذا أمر متفق عليه إذ إن المبدع أحيانا من الواقع حتى ينسج منه خياله الواسع فهو لا ينطلق من فراغ بل لابد له من الاتصال بالواقع والنهل منه، والتاريخ هو جزء من هذا الواقع.

يلمح الروائي بشكل واضح أنه افترض من التاريخ عندما قال في تبويب الفصل الأول: "لقد قررت أخيرا أن تحكي قصتها لي، لم تشأ أن تبدأ مذ ولدت، هي تقول دائما أنا أعمق من ذلك بكثير، أنا تاريخ ممتد الجذور في الماضي، الماضي السحيق"<sup>5</sup>، هي حو به الساردة يصرح الروائي على لسانها بأنها تاريخ الجزائر العميق.

أشار الروائي في البداية إلى نص تراثي من خلال حكي حو به ألا وهو "ألف ليلة وليلة" حيث يقول: "حو به هي شهرزادي التي ظلت مدى السنوات الطوال تزرع نفسي القاحلة بحكاياتها الجميلة فتحيل صحرائي إلى جنتين من أحلام وآمال، وإن تكن هي شهرزادي فأنا لست شهريارها"<sup>6</sup>، فهو هنا يشد انتباهنا نحو استحضاره نصا تاريخي متمثل في ألف ليلة وليلة.

وظف عز الدين جلاوحي كذلك قصة تاريخية تتمثل في قصة أولاد سيدي بوقبة وعلاقتها بمعركة بجاية سنة 1833م وما لحق بالعرش من ويلات الاستعمار كما عكست هذه القصة الجانب الديني وتأثر سكان المنطقة بمحمد أمزيان الحداد، استثمرت الرواية التاريخ استثمارة واعيا وجادا لذلك "يجب أن ندرك أن الرواية التاريخية تنبني حكايا على التاريخ وتقتات عليه وتشكل منه وتضيق عليه وتختزل منه وتتصرف فيه، ولكنها ليست تاريخا"<sup>7</sup>، هذا ما حدث مع رواية حو به حيث بنى الروائي أحداثا متخيلة غذاها بتواريخ من صلب التاريخ، فقد حكي رابع للعربي عن قصة عين الفوارة "نصب هذا التمثال هنا

منذ أكثر من خمس وعشرين سنة، أبدعه النحات الفرنسي فرانسيس دو سانت فيدال ( **Francis du sant Fidel** )، هل تعرف لماذا يا العربي؟ لأن النبع قريب من المسجد وقد أزعج الحاكم الفرنسي وجود المصلين للوضوء منه فجرا، فأمر بوضع تمثال يخدش الحياء<sup>8</sup>، واستمر كذلك في الحرب عن الحديث عن الحرب العالمية التي لم يكون العربي يفهم معناها فقام بشرحه لها، وكان رايح يسرد للعربي عن كل شيء ويعلمه بكل الأحداث فأضاف: " يا العربي يا ولدي، خريف 1916 ضاق الأحرار في عين التوتة وبريكة بظلم النصارى الماكرين، فتجمعوا أول أمرهم في قرية بومعزاز، واتفقوا على إعلان الجهاد"<sup>9</sup>، نلاحظ أن الروائي يذكر الأحداث مصحوبة بأزمئها وأماكنها. يصف جورج لوكاش ( **G.Lukacs** ) الرواية التاريخية بأنها "رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات"<sup>10</sup>، وهو يقدم هذا التعريف أثناء عقده مقارنة بين رواية الكاتب ماتروني وبين أعمال ولتر سكوت، وهنا يوضح الهدف من اللجوء إلى الماضي وهو إثارة الحاضر من خلاله، ويؤكد في سياق آخر أن "ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي"<sup>11</sup>.

فحسبه الرواية التاريخية توقظ في نفوسنا الأحاسيس والمشاعر التي حدثت حقيقة في الواقع التاريخي في الماضي في الرواية من جديد وكأنه تفاعل بين الاثنين وعلاقة تأثر وتأثير وهذا ما نلمسه في رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، فقد جعلت القارئ يحس بالشخصيات ويتفاعل معها ومع أحداثها.

أثارت قضية الرواية والتاريخ اهتمام الكثير من النقاد كما يميز البعض بينهما على أساس "أن التاريخ ضرب من المحكيات ذات النزوع إلى الحقيقة، فيما السرد محكي تخييلي، ويترب على هذا التمييز تمييز آخر بين واقعية التاريخ ولا واقعية التخيل الروائي"<sup>12</sup>، كذلك يرى فيصل الدراج في كتابه الرواية وتأويل التاريخ: "يتوزع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين، يستتطق الأول الماضي ويسائل الثاني الحاضر"<sup>13</sup>.

هذه الفروق واضحة جلية بين التاريخ والرواية لأن التاريخ أحداث مثبتة وحقيقية لها علاقة بالواقع بينما الرواية تعتمد على الخيال الإبداعي وثقافة المبدع، لكن بالرغم من هذه الاختلافات إلا أنهما يتشابهان في مواضع، فهما يشتركان في شكل السرد أولا وفي العمق الزمني للتجربة البشرية ثانيا، وذلك من حيث أن التاريخ والرواية يسعيان إلى توضيح التجربة البشرية من خلال وضعها في صيغة سردية بحيث تظهر الأحداث ضمن مسار زمني مترابط وذو دلالة<sup>14</sup>. وذلك أن كلاهما يرد في قالب سردي يحمل تجارب إنسانية يحمل تجارب إنسانية، وأحداث وأزمنة وأماكن ذات دلالات متعددة.

#### 4. ملامح الرواية التاريخية:

نظرا لما أحدثته الرواية التاريخية من ضجة في المجال النقدي، حدد نضال الشمالي عدة ملامح

لها هي كالاتي:

- الرواية التاريخية هي سرد لأحداث تاريخية مثبتة، بقصد إعادة استيعابها وتجديد طريقة عرضها.
- الرواية التاريخية مستوى واعٍ من الأداء، في أحيان كثيرة تعيد صياغة مادة ماثلة أصلا في ذهن المتلقي، لهدف أو آخر، فقارئ الرواية التاريخية يفترض أنه يقرأها وهو مستعد معرفيا لخوضها.
- الرواية التاريخية تعتمد على فكرة تاريخية محددة تسلط الضوء عليها، فمن منطلق تاريخي ليس لمادة الرواية التاريخية بداية ولا نهاية (لأن التاريخ هو زمنها)، ومن منطلق روائي البداية هي أقدم نقطة مبدوء بها والنهاية هي آخر نقطة منتهى عندها.
- الرواية التاريخية باختيارها حقبة محددة مثبتة تعد تبعبيرا كبيرا واسع الأبعاد وتخلص إلى أبعاد محددة يصنعها المتلقي مع المرسل.
- الرواية التاريخية عودة إلى الماضي برؤية آنية فالماضي هو (زمن الحكاية) والحاضر هو (زمن الكتابة)<sup>15</sup>.

والروائي "عز الدين جلاوجي" فعلا كان واعيا من ناحية الأداء والكتابة وذكيا في استلهامه من التاريخ إذ جمع بين المرجعية الحقيقية والمرجعية الخيالية بالرجوع إلى حقبة محددة وجدّد طريقة عرضها

بأسلوب فيه الكثير من الإثارة والتشويق بحيث يتيه القارئ مع أحداث الرواية وكأن كل ما كتبه من أحداث وشخصيات حقيقة.

## 5. التاريخ والهوية:

طرح رواية "حوبه" عدة قضايا ومواضيع من بينها علاقة الأنا بالآخر في ظل الصراعات القائمة بين الشعب الجزائري المناضل والآخر (المستعمر الفرنسي)، وبناء على ذلك فإن المتلقي عندما يقرأ الرواية يجذبه ويغريه موضوع الهوية التي تعد المحور الجوهري والحجر الأساس الذي انطلق منه "عز الدين جلاوجي"، وقام بتحبيكها في الرواية.

يختار صاحب التحبيك صيغة معينة يجبّك بها حكايته فإما تكون تراجمية أو فكاهية أو عجائبية إلى غير ذلك...، "ومثلما يجبّك التاريخ فإن الهوية تكون عرضة للتحبيك أيضا، فثمة جماعات لا تتمثل وجودها التاريخي الخاص إلا من خلال سردها الخاص أو تحبيكها الخاص لتاريخها الثقافي، وهذا التحبيك هو في المقابل ما يدعم هويتها وهو ما يكون الهوية السردية"<sup>16</sup>. لأن الكاتب عند حديثه عن التاريخ سيتولد بالضرورة حديث عن هويته وثقافته.

أدرج الروائي في نصه الهوية والثقافة الجزائرية حيث أشار إلى ذلك في مواضع عدة من الرواية، مثل قضية الدفاع عن الأرض والعرض والوقوف في وجه الظالم المستبد، من خلال نشر الوعي وسط كل الشعب الجزائري، والحث على العلم ونشره، ويوضح ذلك مشهد من الرواية إذ قام جماعة من الرجال من بينهم العربي وسي رابح وأمقران ومعهم "حمامة" و"سلاف" و"تركية" بإنشاء تنظيم سري سمي مجزب الثوار" وتم تكليف سي رابح بالتنسيق والإشراف، وأمقران بالتسليح، وخليفة والعربي المستاش بالتحطيط وقيادة لعمليات، والبقية بالتوعية والرصد والتنفيذ"<sup>17</sup>.

كما ساهم كذلك البشير الإبراهيمي بتقديم خطبة نشر فيها الوعي داعيا إلى العلم، كما قام كذلك بتأسيس جمعية إصلاحية مع ابن باديس هدفها المطالبة باستقلال المساجد واستقلال التعليم العربي، ونتيجة لتشكّل الوعي " التهبت المظاهرات الشعبية ليس في الجزائر العاصمة، بل في كثير من مدن الجزائر، خاصة في تلمسان ومستغانم أما في سيدي بلعباس فقد فاقت الوصف، وعدّها المتبعون أول مظاهرة في الجزائر من حيث عدد المشاركين"<sup>18</sup>.





كان نداء الوطن أقوى من كل نداء، وكان الجميع يحس بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، لقد بدأت معالم الطريق تتضح والأخبار تتوالى عن النجاحات الكبيرة التي حققها قادة النجم في قلب باريس حيث نظموا مظاهرة حاشدة اشترك فيها ثمانون ألفا، رفعوا فيها العلم الوطني هاتفين باستقلال الجزائر، ظلت الجزائر على حالها، وتم اعتقال العقبي من طرف الفرنسيين بتهمة قتل إمام وقام الجنود باقتحام السوق حتى بدأ الناس بالفرار واعتقل عشرات الشباب. لكن الشباب قام بعقد مؤتمر الكشافة الوطني بدلا من الاستسلام لكن جرائم فرنسا امتدت إلى أن قامت باعتقال "مصالي الحاج، وعمار عيماش ومفدي زكريا، ونفي الإبراهيمي إلى منطقة أفلو بالصحراء الجزائرية، أما ابن باديس فوضع تحت الإقامة الجبرية بقسنطينة"<sup>19</sup>، إلى أن تدهورت صحته وتوفي وبعد ما تم إلقاء القبض على قادة حزب الشعب الجزائري واعتقل فرحات عباس امتلأت مدينة سطيف كاملة وكل المدن الجزائرية بشعارات وملصقات تصرخ:

" لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية"

"تسقط الجنسية الفرنسية، تعيش الجنسية الجزائرية"<sup>20</sup>

كل ردود الأفعال هذه والمسيرات تدل على أن الجزائر لم تستسلم بل حاولت دوما أن تبقى صامدة وتتحدى طغيان الآخر لتواجهه بكل الطرق وبكل ما أوتيت من قوة.

حملت الرواية كذلك صورة المثقف الجزائري والواعي بارزة في العلماء وفي شخصية يوسف الروح الذي حمل هو الآخر قضية وهم الجزائر، متأملا الانتصار ولو بعد حين. كانت عادات الجزائر وثقافتها بارزة في الرواية فنذكر على سبيل المثال قصة الذهاب النساء إلى الحمام آخر الأسبوع لأنه موسم الأعراس، وكذا ارتداء المرأة السطايفية للملاءة السوداء الأمر الذي تساءل حوله العربي فأجابه رابع قائلا: " لقد قامت هنا أول دولة شيعية في العالم هي دولة لفاطيمين، ومن عادتهم لبس السواد حزنا على مقتل صالح باي وهو رجل تركي كان حاكما لقسنطينة وما حولها، وعرف بالعدل والتقوى، وعرف الناس في عهده رخاء كبيرا، لكن اليهود اغتالوه، فحزن الناس حزنا شديدا ومذ ذاك وهم يرتدون السواد، وأنا أميل للرأي الأول"<sup>21</sup>، وذكر في الرواية عادة أخرى تتمثل في زيارة الشيخ مثل سي الطالب وسي عمار للتعلم والعلاج، وكذلك زيارة القرابة.

كما كان يتم تداول قصص شعبية من التراث من طرف القوال داخل الحمام التي يلقيها على مسامع الرجال، فقد حكى لهم عن قصة السيد علي وراس الغول وقصة النبي يوسف وزليخة، وقصة بقرة اليتامى.

## 6. الشخصيات التاريخية والتمثيلية:

اعتمد الروائي في روايته على نوعين من الشخصيات شخصية تاريخية حقيقية وشخصيات أخرى من وحي الخيال، وقد جعل هذه الشخصيات تتفاعل وتتجاوز فيما بينها كأنها كلها واقعية. يعد توظيف الشخصية التاريخية داخل المتن الروائي والتعامل معها أمرا صعبا لأنها تحتاج إلى وعي كبير ومعلومات كاملة حول الأحداث التي قامت بها وكل تحركاتها، "المادة التاريخية تقيّد من حرية الفنان الروائي فالشخصية التاريخية مثلا لا بد لها أن تحتفظ بالقدر المميز لها من الخارج عند عامة الناس حتى لا يكون هناك تصادم أو تنافر بين الشخصية التاريخية في عمومها والشخصية الروائية المأخوذة عنها"<sup>22</sup>، لأنه يعود إلى شخصية حقيقية فعليه أن يكون وفيها لها، وعليه أن يحافظ على صفات الشخصية التاريخية التي يعرفها عامة الناس، وبالرغم من هذه القيود والصعوبات التي يواجهها الروائي إلا أن قدرة الروائي عز الدين جلاوجي على التخيل والإبداع والمغامرة جعلته كفؤا ليرسم صورتها ويجسدها في قالب روائي من صنع خياله.

وظف الروائي شخصية فرحات عباس الذي كان يطالب بالاندماج مع فرنسا حيث قال في محاضرة ألقاها على المسرح: "في فرنسا يا إخوان الكثير من الجوانب المضيفة، وعلينا أن نستغلها إن أردنا أن نكون أقوىاء في مستقبل الأيام"<sup>23</sup>. يرى أن تقدم الجزائر يكون في المساواة مع فرنسا وبينما كان يجاور حسان بلخيرد قال له: "إني أحلم أن نعيش إخوة في هذا الوطن، تصور مدينة واحدة تضم اليهود والنصارى والمسلمين"<sup>24</sup>، فأغضب هذا الكلام حسان بلخيرد لأنه لا يؤيده بل يعارضه في ذلك ويحلم بأن تكون الجزائر حرة مستقلة لا يشاركها الأعداء في أي شيء، وجهة نظر فرحات عباس مرجعية تاريخية تقيّد بها الروائي فهذا ما حكت عنه كتب التاريخ.

أما عبد الحميد ابن باديس فهو رئيس جمعية العلماء المسلمين وصاحب الثلاثية المشهورة: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا". وهو من الشخصيات التاريخية الحقيقية الذي تميز بموقفه



الرافض لوجود فرنسا في الجزائر ويأبى الاندماج معها أو لوثوق فيها. وأغلب الشخصيات الحقيقية كالبشير الإبراهيمي ومصالي الحاج كانوا رافضين للكيان الفرنسي وقد أثبتوا مواقفهم من خلال تصديهم له ونشر الوعي وحب الوطن من خلال الخطب الداعية للعلم وتوحيد الجزائريين والحفاظ على الهوية الجزائرية بالحفاظ على اللغة العربية التي سعت فرنسا لمحوهما، إن توظيف مثل هذه الشخصيات أمر محب لدى المتلقي لأنها تقرب له بطريقة مميزة وفيها نوع من الحركية حيث يصفهم الروائي ويصف تحركاتهم مثل ما فعله مع فرحات عباس الذي كان ينتقل من الصيدلية إلى المقهى والمسجد إلى آخره.

مزج عز الدين جلاوحي بين الشخصيات التاريخية والمتخيلة لدرجة التماهي، فقد جعل التفاعل معهما قويا، فالجاهل مثلا للشخصيات التاريخية لا يكاد يفرق بينهما أيهما حقيقي وأيها متخيل، لقد أدرج شخصيات عديدة متخيلة ساهمت في الحكبة وفي تسلسل الأحداث وربط المواقف إقامة الحوار، من بين تلك الشخصيات المتخيلة نذكر شخصية العربي المستاش الذي يمثل بطلا من أبطال المقاومة الذي دافع عن وطنه إلى أن أصيب في النهاية برصاص العدو، كان رمزا لوفاء والمخلص المثالي، كذلك شخصية سي رابح المثقف والواعي ويوسف الذي يمثل فئة الشباب المثقف والمناضل، إضافة إلى شخصيات كثيرة مثل حسان حسان بلخيرد و أمقران، وحمامة، وتركية وسلاف اللواتي يمثلن صورة المرأة الجزائرية الحرة التي تحافظ على شرفها ووطنها والتي ساعدت المجاهدين في الثورة وهذا من خلال انضمامهم إلى حزب الثوار لأنهن جديرات بالثقة.

## 7. خاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على مستوى تمازج الرواية مع التاريخ وتفاعلها، أهمها

كالآتي:

- وصفت الرواية التي توظف التاريخ بالرواية التاريخية فهي خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي سابق لها محاولة إعادة إنتاجها من جديد لكن في قالب روائي لا تحالف فيه المعطيات الأساسية للتاريخ.

- مزجت الرواية بين الواقعي والمنتخيل في قالب فني وجمالي ذو لغة سردية راقية تحمل بين طياتها أفكارا إيديولوجية وأحداثا تاريخية مع هوية وثقافة المجتمع الجزائري.
  - تعد العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة تكامل إذ إن توظيف التاريخ لا يخل بالرواية، فمن ميزاتها أنها تقرب لنا التاريخ بطريقة أقرب إلى قلوبنا، تجعلنا نفهم التاريخ أكثر ونقترب من أبطال الثورة.
  - العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة تكامل وتوظيف التاريخ في الرواية ربما لا يخل بالرواية ولا يثقلها.
  - الرواية التاريخية تنتمي إلى الواقع وهذا الواقع إما أن يكون واقعا ماضيا أم حاضرا، لذلك لا مشكلة أن تمد الرواية يدها إلى هذا الواقع.
8. الهوامش:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، د.ت، صفحة 337.
- 2 - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار المنتهى، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص-12-113.
- 3 - المصدر نفسه، ص117.
- 4 - محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تحييل المرجعي، دار المعرفة للنشر-تونس، ط1، 2008م، ص85.
- 5 - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص08.
- 6 - المصدر نفسه، ص08-07.
- 7 - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، د.ط، 2006م، ص107.
- 8 - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص126.
- 9 - المصدر نفسه، ص183.
- 10 - جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط2، 1986م، ص89.
- 11 - المرجع نفسه، ص46.
- 12 - نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 2016م، ص127.

- 13 - فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م، ص09.
- 14 - نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، ص132.
- 15 - نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص110.
- 16 - نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، ص80.
- 17 - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص356.
- 18 - المصدر نفسه، ص362.
- 19 - المصدر نفسه، ص432.
- 20 - المصدر نفسه، ص461.
- 21 - المصدر نفسه، ص289.
- 22 - شكري عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2005م، ص149.
- 23 - عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ص359.
- 24 - المصدر نفسه، ص385.

#### 9. قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط2، 1986م.
- شكري عزيز، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 2005م.
- عز الدين جلاوجي، حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، دار المنتهى، الجزائر، د.ط، د.ت.
- فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2004م.
- محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر-تونس، ط1، 2008م.
- نادر كاظم، الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 2016م.
- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، د.ط، 2006م.